جمعية أمسيا مصر (التربية عن طريق الفن)
المشهرة برقم (٥٣٢٠) سنة ٢٠١٤
مديرية الشئون الإجتماعية بالجيزة

القيم الجمالية للخط العربي بين الحرفية والثورة التكنولوجية

د/ إسلام محمد السيد هيبة

– قسم التربية الفنية، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان

– قسم التربية الفنية، كلية التربية النوعية، جامعة المنوفية، مصر

د/ سلمان عامر سالم الحجري

– قسم التربية الفنية كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان

الملخص:

ان الخط العربي ليس مجرد مجال فنى يهتم بتصميم الكتابة وعرضها بصورة مناسبة بصريا، بل هو موروث ثقافي وإرث حضاري، شاهد وناقل لعصور وازمنة ارخت لعهود وأضافت لسجلات التاريخ، فقد عرف الخط منذ قديم العصور وكان دوره واضحا في شتى المجالات ومؤثرا فيها، بما له من إمكانات ونظم وقوانين وأنواع مختلفة، تعددت اسسها الانشائية والبنائية، فقد كانت تؤسس له المدارس والمعاهد وتسطر له المصطلحات والمفاهيم والكتب وتعد له المعارض ولكن اصبح الان ومع هذا التطور التكنولوجي الهائل، من أكثر الفنون التي تأثرت بالثورة الرقمية، فبات مجرد وحدات تشكيل وعناصر لشغل المساحة، أي مجرد عملية توزيع وتركيب وحذف يتم من خلال بعض العمليات التقنية، التي خصصت لها برامج معينة تحولها إلى هيئات مختلفة، سواء أشكال أو عناصر أو ألوان أو ملامس أو غيرها، والتي قد تؤثر على القيمة الجمالية للخط، لينتج عنها أعمالاً رقمية، وقد آثار ذلك اهتمام كثير من الفنانين المعاصرين حيث أولوا اهتماماً بالغاً بدراسة هذه الإمكانيات في مجال إبداعاتهم الفنية.

من خلال عرض ما سبق ووفق رؤية فكرية معاصرة تعتمد على استحضار القيم الإبداعية لاحد اهم الفنون التراثية وهو الخط العربي ومقارنتها بالنظم التكنولوجية المستحدثة في هذا المجال لإظهار تلك الفجوة الإبداعية، التي أصبح قوامها مجرد مدخلات الية، بعيدة عن الحرفية الاصيلة، لذا يحاول الباحثان من خلال هذه الدراسة القاء مزيدا من الضوء على أهمية العودة للقيم الجمالية لهذا الفن المميز.

الكلمات المفتاحية: القيم الجمالية، الخط العربي، الحرفية، التكنولوجيا.

The aesthetic values of the Arabic calligraphy between Craftsmanship and the technological revolution

Abstract:

Arabic calligraphy is not just an artistic field concerned with the design and presentation of writing in an appropriate way visually, but rather a cultural heritage that witnesses and transmits to ages and times dating back to epochs and added to the records of history, Calligraphy has been known since ancient times and its role was clear in various fields and influencing them with its capabilities, systems and laws there are many calligraphy types on different logic foundations and mental constructions, Schools and institutes used to establish, terms, concepts were written, and Exhibitions are held, for Calligraphy, but with this tremendous technological development it has become one of the arts most affected by the digital revolution, so it has become mere units of formation and elements to occupy space, that is, just a process of distribution, installation and deletion through some operations The technology for which certain programs have been allocated transforms it into different bodies, whether shapes, elements, colors, textures, or others, Affects the aesthetic value of Arabic calligraphy, to result in digital works, This has aroused the interest of many contemporary artists as they paid great attention to studying these technological possibilities in the field of their artistic creations.

By presenting the above and according to a contemporary intellectual vision that depends on evoking the creative values of one of the most important traditional arts, which is Arabic calligraphy, and comparing it with the technological systems developed in this field, to show that creative gap whose become mere automatic inputs far from that original craftsmanship, so the researchers try through this study Shedding more light on the importance of returning to the aesthetic values of this distinctive art.

Key words: Aesthetic values, Arabic calligraphy, Craftsmanship, Technology.

تقديم:

يحتاج الخط العربي في تناوله الي العديد من الدراسات المستفيضة والمتخصصة، فالروايات فيه كثيرة ومختلفة، ولكن مع هذا الاختلاف، فمن المؤكد ان رمزية الخط في الحضارة العربية والاسلامية، جعلت منه نموذجا جادا للتعبير عن الهوية، بما يعكسه من عمق تاريخي وتجسيد للقيم الروحية الاسلامية.

وعلى مر العصور اخذ الخط العربي في التطور من حيث الانواع والخصائص والقواعد والتشكيل، على مدار قرونا عديدة، حتى استقر على تلك الاشكال والهيئات النهائية، والتي تعتبر المحصلة التراثية لخبرات وافكار ومجهود الخطاطين عبر تلك العصور، فلم يكن الخط فقط وسيلة للتزيين والتجميل وانما كان سبيل أمثل للتأريخ والتوثيق، فبات جزاء هاما من الحضارة والحدث الاهم في تاريخ البشرية، كونه المصدر التاريخي الاصيل للثقافة العربية.

ولكن مع تسارع وتيرة التطورات التكنولوجية ونظم الذكاء الاصطناعي، والرقمنة وسيطرة الميكنة، والانتاج الكمي، أصبح الخط العربي بمقوماته التقليدية واسسه الانشائية ونظمه الكلاسيكية مجرد عنصر تشكيل، يصاغ وفق برامج ويشكل طبقا لمعطيات الكترونية ومدخلات رقمية، مما أثر سلبا بشكل كبير علي قيمته الفنية والحضارية والتراثية، فتراجعت شعبيته بشكل ملحوظ واختفت كثير من مدارسه وانصرف عنه معظم الخطاطون ومن هنا ظهرت مشكلة البحث:

مشكلة البحث:

يحاول الباحثان من خلال هذا البحث الإجابة على السؤال الاتي:

- كيف يمكن الحفاظ على القيم الجمالية والتشكيلية للخط العربي كموروث ثقافي في ظل الثورة التكنولوجية المعاصرة؟

وبالتالي تحقيق هدف البحث وهو:

- استعادة دور الخط العربي الريادي كأحد أهم الفنون التراثية الاسلامية، في ظل هيمنة الثورة التكنولوجية، والانتاج الرقمي.

وتأتى أهمية البحث من خلال:

- إلقاء مزيدا من الضوء على أهمية الخط العربي التقليدي، ودوره الهام في الحفاظ على الموروث الثقافي من الاندثار.
- العودة إلى الأصالة والحرفية، في تناول الخط العربي واستعادة دوره في الحفاظ على الهوية والثقافة العربية.

- توضيح دور التكنولوجيا الحديثة كوسيط تشكيلي يسهم ويساعد في الحفاظ على الخط العربي وقيمه الجمالية.

منهجية البحث:

اتبع الباحثان لتحقيق هدف البحث المنهج الوصفي والتحليلي والشبه تجريبي والتاريخي للوقوف على القيم الجمالية للخط العربي ونظمه الإنشائية ومدى تأثير التكنولوجيا وادواتها.

فرض البحث:

يمكن الحفاظ على القيم الجمالية للخط العربي في ظل هيمنة فنون الكمبيوتر والتكنولوجيا المعاصرة.

حدود البحث:

يشمل الإطار النظري:

- دراسة تاريخية للخط العربي ونشأته وأهميته.
- توضيح النظم البنائية لبعض حروف من خط الثلث لاهميته فمن اجاده من الخطاطين فقد اجاد باقي انواع الخط.
- الاستفادة من هذه الدراسة والتحليل في التأكيد على أهمية القيم الجمالية الأصيلة للخط العربي، وضرورة الحفاظ عليها من الاندثار.

الإطار العملي ويشمل:

- استخدام برامج الحاسب الآلي مثل Adobe Photoshop،.Adobe illustrator كوسيلة تقنية لإنتاج أعمال فنية.
- الاعتماد على وحدات التشكيل من حرف أو جملة مأخوذة عن التراث التقليدي للخط العربي.

مصطلحات البحث:

الخط العربي Arabic calligraphy:

هو فن تصميم الحروف العربية المفردة والمركبة وفق الأسس والقواعد والقوانين الانشائية والجمالية التي وضعها رواد هذا الفن.

الثقافة Culture:

الثقافة هي السمة الفريدة لمجتمع ما والتي تعبر عن القيم، العادات، الاتجاهات والمعايير المشتركة، التي يتفق عليها اعضاء هذا المجتمع، وتميزه عن المجتمعات الاخرى، وفق المعتقدات السائدة بينهم، والتي تضمن لهم حياة مستقرة، بمعنى ان الثقافة تشير الى المجتمع وطريقة حياته التي تشكل له هويته، كما انها تراكمية ومستمرة تنتقل من جيل الى جيل.

الحضارة Civilization:

هو مصطلح يشير الى عملية التحول من البدائية الى التقدم والحداثة في المجالات الحياتية المختلفة، سعيا الى الكمال.

الحرفية Craftsmanship:

والمقصود بالحرفية هنا هو الحفاظ على الدقة والمهارة فى الاداء وفق مرجعية تعتمد على القواعد والاسس الانشائية التقليدية، في بناء مفردات ونظم الخط العربي، نتيجة لعمليات متعددة من التدريب والممارسة.

التكنولوجيا Technology:

ومعناها علوم التقنية أو العلوم التطبيقية، التي تهتم بتطوير الأدوات الأساسية، في جميع مجالات الحياة واستخدامها بالشكل الأمثل لتحقيق اقصى استفادة.

الدراسات السابقة:

اولا: دراسات مرتبطة بنشأة الخط العربي:

١- دراسة مالك، جقبوب رضا(٢٠١٦)[١]:

يتناول موضوع الدراسة قضية نشأة الخط العربي، حيث اختلفت أراء الباحثين فيه قديما وحديثا ، فهناك من أرجعه إلى الله عز وجل وأنه هو الذي أوحي للعرب الكتابة بهذه الطريقة المعروفة، وهنالك من الباحثين من أرجعها إلى الجنوب حيث توجد بلاد اليمن بحضارتها القديمة، وفريق ثالث نسب الخط العربي إلى الشمال أين توجد دولة الأنباط بالبتراء، مع سرد أدلة كل رأي منها، متبوعا بالنقد العلمي له، واختتام الدراسة بترجيح الرأي الصحيح الذي تؤيده الاكتشافات الأثرية في العصر الحديث، مما يرقى به لدرجة اليقين العلمي، وبذلك نستطيع تحديد الأصل الفعلي للخط العربي، الذي أول ما ظهر في شكل كتابة القرآن الكريم زمن الصحابة الكرام، ثم تتطور عبر العصور، حتى وصل إلى الصورة المعروفة في عصرنا الحالي.

٢- دراسة Alzahrani, Mojib (2020) [٢]:

تهدف الدراسة إلى معرفة أصل الخط العربي والإجابة على سؤال ما هو أصل الخط العربي؟ في الحقيقة، الإجابة على هذا السؤال ليست سهلة، وذلك في الغالب بسبب وجود العديد من الآراء المتباينة، نظرًا لجذورها العميقة والقديمة، فإن السؤال عن أصلها أمر بالغ الأهمية، تحاول هذه الدراسة الإجابة

[١]- مالك، جقبوب رضا (٢٠١٦):" أصل الخط العربي" مجلة التراث، جامعة زيان عاشور بالجلفة - مخبر جمع دراسة وتحقيق مخطوطات المنطقة وغيرها، المجلد/العدد :ع ٢٤.

[2] - Alzahrani, Mojib (2020):" The Provenance and Origins of Arabic Calligraphy as an Islamic Art" journal of Arts Literature, Humanities and Social Sciences, Vol 54.

على هذا السؤال من خلال فحص أربع نظريات رئيسية تتعلق بأصل الكتابة والخط العربي: نظرية التقييد والإلهام، النظرية الفارسية، نظرية المسند، النظرية النبطية، تتم مراجعة هذه النظريات الأربع ومقارنتها وتحليلها، تؤكد نتائج الدراسة أن أصل الخط العربي مشتق إلى حد كبير من الخط النبطي وبدرجة أقل من خط المسند، تأثير إضافي على مظهر ومورفولوجيا الخط العربي هو الخط الفارسي البهلوي.

ثانيا: دراسات مرتبطة بجماليات الخط العربي:

٣- دراسة Meliha Teparić (٢٠١٣)[٣]:

اهتمت هذه الدراسة بالتمثيل التصويري في الخط العربي، وأوضحت ان التحليل العميق للأعمال الخطية يظهر معنى عميقًا وراء كل حرف، فمن وجهة نظر الدراسة ان أهم شيء عند تحليل مثل هذه الأعمال الخطية هو الرمزية العميقة التي يحملها كل حرف داخل نفسه، حيث تظهر مجموعة من الحروف الخطية دائمًا رسالة رمزية، وبالتالي ، فإن الرؤية التي يتم إجراؤها في أعمال الخط تدعو المشاهد إلى التفكير والتأمل، كما أوضحت الدراسة انه من الصعب تحديد الصورة أو النص الأكثر جاذبية، وتأكيد ان هناك تركيز متساوٍ على النص والشكل، كلاهما يكمل بعضهما البعض حيث يوجد دائمًا توازن متناغم بين قطبي التنوع، المادة والروح والظاهر والباطنية، ومع ذلك من الممكن قراءة الصورة وفهم الرسائل المتنوعة والانطباعات المرئية.

٤- دراسة Arwa Hassan mohammed hussine falemban (٢٠٢١)[٤]:

تناولت الدراسة شرح النظرية الجمالية للخط العربي في الفن الإسلامي، من خلال اكتشاف الآراء الجمالية للخط العربي في الفكر الإسلامي والتعرف على العلاقات الجمالية لتشكيلات الخط العربي وما هي الآراء الجمالية في الخط العربي؟ وما هي اشكال الخط العربي؟ كيف يعد الخط جزءًا من الثقافة الإسلامية وله تاريخه القديم؟ كما تناول أنواع الخط العربي وكيف يختلف الخط حسب كل دولة، وكيف تؤثر ثقافات الشعوب على الخط من حيث وأن لكل بلد خصائصه المميزة.

ثالثا: دراسات مرتبطة بإعمال التكنولوجيا في الخط العربي:

٥- دراسة العويضي، وفاء بنت حافظ بن عشيش (٢٠٢٠)[٥]:

تناولت الدراسة قضية تدريس مهارات الخط العربي باستخدام التقنية بهدف اتخاذ قرار نحو إدراجها ضمن مقررات اللغة العربية، ولتحقيق هدف الدراسة استخدمت الباحثتان المنهج الوصفي المسحي وتم

---

[3] - Meliha Teparić (2013):" Figural Representation in the Arabic Calligraphy" Epiphany journal of transdisciplinary studies, Vol. 6, No. 2.

[4] - Arwa Hassan mohammed hussine falemban (2021):" Arabic Calligraphy Outside of Rules of Writing" journal of Architecture, Arts and Humanistic Sciences, Arab Association for Islamic Civilization and Art, Vol 6, Issue 25.

[٥]- العويضي، وفاء بنت حافظ بن عشيش (٢٠٢٠):" استخدام التقنية في تدريس مهارات الخط العربي "مجلة العلوم التربوية والنفسية، المركز القومي للبحوث غزة، المجلد/العدد :مج 4 ,ع٣٩.

تصميم استبانة إلكترونية لاستفتاء مجتمع الدراسة المكون من جميع معلمي ومعلمات ومشرفي ومشرفات اللغة العربية والمتخصصين بتدريسها بجامعات المملكة العربية السعودية وبلغ المشاركون في الاستفتاء (٤٠٠) فردا ثم عولجت الآراء إحصائيًا باستخدام النسب المئوية وحصرت نسبة المؤيدين والمعارضين تدريسه وأسباب كل فريق، وظهرت النتيجة لصالح المعارضين بنسبة% 85.4، ومن أهم أسباب المعارضة أن تدريس الخط مهارة أساسية كتابية يجب أن تدرس وتمارس بشكل فعلي حقيقي محسوس لابد من تعليمها باليد وتدريب الطالب عليها حتى يكتسب المهارة وتنمي بعيدا عن التقنية.

٦- دراسة Reham Mohsen and Andreas Sicklinger (٢٠١٦)[٦]:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل تقنيات الإنتاج التي تسمح للمصممين بتطبيق الخط العربي في الإنتاج الضخم الذي يمكن تسويقه بنجاح مع الاحتفاظ بذوق وقيمة التصميم الأصلي، كما تناولت الخط العربي كأهم السمات الفنية الرئيسية التي تنتمي إلى هوية المنطقة وتميزها، واكدت على انتشار الحرف اليدوية على نطاق واسع في الآونة الأخيرة في أسواق العالم العربي، كما تناولت اهمية تطوير الإنتاج الضخم لتصميم الخط العربي ودوره في تعزيز ودعم إحياء هوية الفن الإسلامي، وتقديم الخط العربي كمدخلات لتصميم المنتج، وتطويع أنماطه لذلك، والاعتماد على الخطاط التقليدي كمرحلة اولي للمصمم، ولكن على الرغم من ذلك فإن المنتج النهائي غالبًا لا يشبه التصميم الأصلي، وجاء التساؤل: ما هي الاهتمامات والاستعدادات لضمان منتج نهائي عالي الجودة مشابه للتصميم الأصلي التقليدي؟

٧- دراسة Hisham Ibrahim Izedin Mohamed Ali (٢٠١٨)[٧]:

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مدى توافق الطباعة العربية مع التطورات في تكنولوجيا الطباعة، وهو يتألف من ثماني عينات هادفة توضح تطور تصميمات الطباعة العربية عبر مراحل تاريخية مختلفة، يتم استخدام تحليل المحتوى والمنهجيات الوصفية جنبًا إلى جنب مع طريقة المراقبة المنتظمة لوصف وتحليل محتوى العينات الثمانية قيد الدراسة، كما ناقشت الدراسة رأي مختلف النقاد والباحثين الذين يلومون تقنية الطباعة المتقدمة على قلة الجمال في حروف الطباعة العربية مقارنة برشاقة الخط العربي الكلاسيكي، الاستنتاج الرئيسي لهذه الدراسة هو أن الطباعة العربية تمكنت من الناحية الوظيفية من مواكبة التقدم التكنولوجي لتصميم الطباعة ومعدات الإنتاج، تم تحقيق الكثير منذ العينات الأولى للطباعة العربية بمساعدة الكمبيوتر مقارنة بآخر التطورات، ويخلص أيضًا إلى أن الخطوط الغير

[6] -Reham Mohsen and Andreas Sicklinger ":(٢٠١٦) Arabic Calligraphy and New Technologies for a Different Approach to Craft and Mass Production" International Journal of Innovation and Applied Studies, Vol. 15 No. 4.

[7] - Hisham Ibrahim Izedin Mohamed (2018):" Arabic Typography Development and Technological Compatibility" American Journal of Linguistics, 6(2).

جيدة وسيئة التصميم ليست نتيجة للتقدم في تقنية الطباعة بدلاً من ذلك، فهي عيب من جانب المتخصصين.

التعقيب على الدراسات السابقة:

جاءت الدراسات السابقة في ثلاث محاور:

المحور الاول: دراسات مرتبطة بنشأة الخط العربي:

وهو ما اتفق مع موضوع البحث الحالي، في توضيح نشأة الخط العربي، للوقوف على دوره التراثي والثقافي، من خلال مراحل تطوره، التي تظهر التنوع والثراء في المتغيرات الشكلية للأنواع المختلفة.

المحور الثاني: دراسات مرتبطة بجماليات الخط العربي:

ويتفق البحث الحالي مع دراسات هذا المحور، في اهمية الكشف عن القيم الجمالية للخط العربي والتي تميزه عن كل خطوط العالم، والعودة اليها من خلال الطرق التقليدية، كمنطلق ابداعي.

المحور الثالث: دراسات مرتبطة بإعمال التكنولوجيا في الخط العربي:

وتتفق دراسات هذا المحور مع موضوع البحث الحالي، في محاولة الوصول الى أثر التكنولوجيا والتطور التقني، على الخط العربي، من حيث الانتاج الكمي والضخم وكيفية استخدام الخط، كوسيلة تراثية، تأكد على الحفاظ على الهوية الاسلامية والعربية، مع المعطيات الالكترونية.

وقد اختلف موضوع البحث الحالي عن الدراسات السابقة، في تناوله للخلفية التاريخية للخط العربي كموجز سردي بالإطار النظري، مع توضيح واستنتاج بعض القيم الجمالية والسمات الشكلية المميزة له، والدعوة لاستعادة دوره الريادي كأحد أهم الفنون التراثية، في ظل هيمنة الالة، والانتاج الرقمي والتأكيد على مدى طواعيته وقدرته، على مواكبة المتغيرات التكنولوجية كوسيط تشكيل، في ضوء وعى المصمم ودرايته، بالأسس والقواعد البنائية للخط العربي التقليدي، مع تطبيق تجربة طلابية، لتحقيق هدف البحث.

مقدمة:

يعتبر الخط العربي من اهم أشكال الفنون التراثية، حيث يتمتع برمزية خاصة في الحضارة العربية والإسلامية، لما يمثله من تعبير اصيل عن الهوية والعمق التاريخي لتلك الحضارة، في إطار جمالي وتنظيم شكلي وفق قواعد واسس وابعاد جمالية، جعلته الأكثر تميزا بين خطوط العالم، لما يتسم به من مرونة واتصال وامتداد وغيرها من السمات البصرية، فتشكلت به سطوح الخامات المختلفة (شكل ١)، منها المعادن والحلي بأنواعها والخشب والجص والاقمشة وصولا الى العمارة بجميع مكوناتها، سواء داخلية او خارجية، فحظي باهتمام كبير في العصور الإسلامية المختلفة، فضلا عن أهميته التعليمية كوسيلة للكتابة، وتدوين النصوص التي تخدم العديد من الوظائف الدينية والسياسية والاجتماعية والثقافية.

فقد أولى الدين الإسلامي أهمية كبيرة للقراءة والكتابة كونها وسيلة ضرورية واساسية لتشكيل وعي الانسان وادراكه لاستيعاب أمور دينه ودنياه، فالتعليم عملية مستمرة في حياة الإنسان، ولا تنتهي مهما بلغ من السن أو العلم، وهناك عدد كبير من الآيات والأحاديث تؤكد أهمية التعليم في الاسلام.

فعند نزول جبريل عليه السلام لأوّل مرّة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث نزل الوحي أوّل ما نزل بخمس آيات تتحدّث حول قضية واحدة تقريبًا، وهي قضية العلم، قال تعالى: {اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ} [العلق: ١-٥].

قال تعالى: {وَ قُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً} [طـــه: ١١٤] و قال تعالى: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَاب} [الزمر: ٩] و قال تعالى: { يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَات} [المجادلة: ١١] و قال تعالى: {شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَ أُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ } [آل عمران: ١٨] و قال تعالى: {وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَ الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا} [آل عمران: ٧] و قال تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء} [فاطر: ٢٨].

كما أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم على اهمية العلم وضرورة السعي اليه: ((طلب العلم فريضة على كل مسلم))، وقال عليه الصلاة والسلام: ((إن الله وملائكته وأهل السموات والأرض حتى النملة في جحرها و حتى الحوت في البحر ليصلون على معلمي الناس الخير))، وعن أبي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ((من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة)) أخرجه مسلم.

هذا ما جعل المسلمون على مر العصور المختلفة، يولوا أهمية كبيرة جدا للخط والكتابة ويبدعوا فيه ويتفننوا في قواعده ونظمه، كوسيلة للتعليم ومفتاح للوصول الى اقصى درجات العلم وهذا ما حث عليه دين الإسلام ليس فقط منذ نزول القران وانما منذ بدء خلق الانسان، فقد علم الله تعالي ادم الأسماء كلها وجعله في الأرض خليفة، وقد كان لذلك كبير الأثر في الدولة الإسلامية، حيث نتج عن ذلك الاهتمام نشاطًا علميا واسع المدى، في مختلف ميادين العلم والمعرفة والثقافة، مما جعله يحقق ازدهارا حضاريا عظيما، ويمد التراث الإنساني بذخيرة علمية غنية بمقوماتها ومميزة بمفرداتها.

فقد دون القران والأحاديث بالخط العربي حيث كان الوسيلة الوحيدة لنشر الإسلام وتعاليمه إلى كل انحاء الأرض، لذا تفنن فيه الخطاطون وأصبحت الكتابة وفي وقت قصير مجال لعمليات التحسين والتجويد والتجريب التشكيلي ولكن مع الحفاظ على مقوماته وقواعده الأساسية، فترك المجال مفتوحا لكل

المبدعين في كتابة الخط العربي، لاستكشاف القيم الجمالية الفريدة في الكتابة العربية، سواء على مستوى بناء الحرف بشكل مفرد أو العلاقات الانشائية بين الحروف والكلمات، في بناء تكوين مثالي اصيل.

ومع التطور التكنولوجي والتوجه نحو الرقمنة، الذي بات مهيمنا على جميع مناحي الحياة، كان للخط العربي حظا وفيرا من هذا التناول التقني، فبات مصدرا خصبا لكثير من الفنانين والممارسين لتلك الأدوات التكنولوجية، وتعددت الآراء وتباينت، بين مؤيد لإعمال الالة والتقنيات الحديثة في الخط العربي ومعارض يؤكد على ضرورة الاحتفاظ بالشكل التقليدي للخط العربي بجميع مقوماته، على انه لسان اليد فصارت قضية جدلية، فهل التكنولوجيا اثرت سلبا على القيم الجمالية للخط العربي ونظمه واسسه وقواعده الكلاسيكية وممارساته اليدوية، ام انها شكل جديد معاصر من اشكال التطور الطبيعي للخط العربي ومرحلة انتقاليه تغيرت معها المفاهيم ويجب ان يتفاعل معها ويندمج في مكوناتها وادواتها، حتى لا يندثر ويصبح مجرد تراث بصري، فالغلبة حالياً أصبحت للتكنولوجيا كونها قادرة على لفت الانتباه لما تملكه من مؤثرات بصرية وسهولة في الاستخدام ولكن بما يضمن الحفاظ على القيم الجمالية لهذا الفن الأصيل.

شكل (١) يوضح امكانات الخط العربي وطواعيته للصياغة والتشكيل على خامات متنوعة من نسيج ومعدن وجلود واخشاب وجص ورخام وغيرها.

نشأة الكتابة والخط العربي:

تعتبر الكتابة من أقدم نظم الاتصال والتواصل الانساني، من خلال مجموعة من المفردات الرمزية، التي يتميز كل منها بمدلول بصري وسمعي مميز، يصاغ وفق قواعد لغوية واسس ربط وتجميع، تساعد على وصول التعبير والمعنى المطلوب، بالشكل الصحيح، وقد مرت الكتابة بعدد كبير من المحاولات والتطوير، منذ الانسان القديم، الذي كان يعتمد على الرموز البصرية ذات الدلالات المباشرة او الاشارة، حتى اول نظام للكتابة من حوالي ٥٥٠٠ سنة.

حيث توجد أربعة أنظمة كتابية مختلفة مرت بها الإنسانية وهي[٨]:

١- الإيديوغرافيا (أي الكتابة بالفكرة): وفيها يدل الرمز الواحد على عبارة كاملة، أو جملة كاملة.

[٨] - يوهانس فريدريش، ترجمة سليمان احمد الظاهر (٢٠١٣): تاريخ الكتابة، الهيئة العامة السورية للكتاب، ص ١٠.

٢- اللوغوغرافيا أو الكتابة الصورية (أي الكتابة بالكلمة): يشير الرمز الواحد إلى كلمة واحدة.
٣- الكتابة المقطعية (الصوت الصائت يندرج ضمنا في الصوت الصامت)، وتتركب الكلمة فيها من عدة مقاطع.
٤- الكتابة الأبجدية (الكتابة الصوتية الكاملة) لكل رمز فيها صوت خاص، وفيها يدوّن الصوامت والصوائت.

وتباينت الآراء عن بداية ظهور الكتابة ولكن كان الرأي الارجح انها في مصر، في ضوء الاستناد على الدراسات التي اعتمدت على تحليل النقوش والكتابات القديمة.

فقد استخدم المصريون القدماء الكتابة الصورية، ثم ولدوا منها الكتابة الهيروغليفية، التي صارت اُما لأقدم الكتابات، اذ تعلمها اهل سيناء واهل بلاد الشام، ثم اختزلوها، وجزموها حتى اوجدوا من هذا الجزم الحروف الهجائية وكونت ما عرف فيما بعد بالكتابة الطورسينائية[٩].

جذور الخط العربي:

تعددت آراء الباحثين والمؤرخين في نشأة الخط العربي والرأي المشهور عندهم، هو أن الخط العربي ظهر في الشمال الغربي من شبه الجزيرة العربية، في البقعة الممتدة بين شبه جزيرة سيناء وفلسطين، حيث كانت تعيش قبائل النبط وهم قبائل عربية اتصلت بالأراميين وتأثرت بحضارتهم واستخدمت خطهم، ومن الخط النبطي استنبط الخط العربي حتى اتخذ صورة جديدة في القرن الخامس الميلادي عرف فيها بالخط العربي[١٠].

ومع تباين الاراء في جذور الخط العربي بين اتجاهين، الباحثين العرب المحدثين، والمؤرخين العرب القدامى، بالإضافة إلى مجموعة من المستشرقين ولكن انتهوا في النهاية إلى رأيين هما خلاصة ما توصلوا اليه في أصل الخط العربي:

تبدأ العرب تسلسل الخط بالخط الفرعوني المصري، الذي انحدر منه الخط الفينيقي، وهذا انقسم إلى الآرامي والمسند، والمسند انقسم إلى أربعة أقسام: الحميري، واللحياني، والثمودي، والصفوي، وانقسم الصفوي إلى قسمين: الكندي والنبطي، والكندي انحدر منه الحيري والأنباري، ومن الحيري جاء الخط الحجازي، ومن الحجازي ولد الخط الكوفي العربي، (شكل ٢) والرأي الثاني يقول به المستشرقون، حيث يعتمدوا في رأيهم على ما قاموا به من رحلات ودراسات أثرية ميدانية، فهم يبدأون بالخط الفرعوني المصري، الذي اشتق منه الخط الفينيقى، ومن الفينيقي جاء الخطان المسند والآرامى، وإلى هنا ينتهي

[٩] - جواد علي"المفضل في تاريخ العرب قبل الاسلام" بيروت، دار العلم للملايين، م.ج ، ٧صـ ١٤٥-١٤٦.
[١٠] - وليد سيد حسنين محمد (٢٠١٥)" فن الخط العربي المدرسة العثمانية -"القاهرة– الهيئة المصرية للكتاب،ص (١٩).

التوافق بين آراء المؤرخين العرب والباحثين المستشرقين، فيذهب المستشرقون إلى أن الآرامي انقسم إلى قسمين: السرياني وجاء منه السطرنجيلي، وانتهى السطرنجيلي إلى الكوفي العربي، والشق الثاني من الخط الآرامي، النبطي، وهذا انحل إلى الحيري والأنباري، وتطور الحيري والأنباري فولدا الحجازي النسخي العربي، ويذهب البعض في الرأي إلى أن الخط الكوفي كان مقصورا على كتابة القرآن، في حين تولى الخط النسخي الحجازي كتابة الأمور الدنيوية، والرسائل، والدواوين، ثم تداخلا فيما بعد(شكل ٣)[١١].

وكان الخط العربي إبان ظهور الإسلام، قد شرع يولد من ناحية الشكل في أسلوبين تبعا لمجال الاستخدام، وتأثير أدوات الكتابة المختلفة، فالأسلوب الذي تسوده الزوايا الحادة في أشكال الحروف كان مخصصة للكتابات المنقوشة على الحجر والوثائق الجادة الهامة المكتوبة على الرق، وبصورة خاصة للمصاحف آنذاك، أما الكتابة على البردي للوثائق الخاصة بالمعاملات اليومية التي تتطلب السرعة أكثر من الدقة في رسم الحروف، مما جعل الخط نفسه يكتسب أسلوبا ثانيا ذا شكل مستدير تسوده الخطوط اللينة المقوسة[١٢].

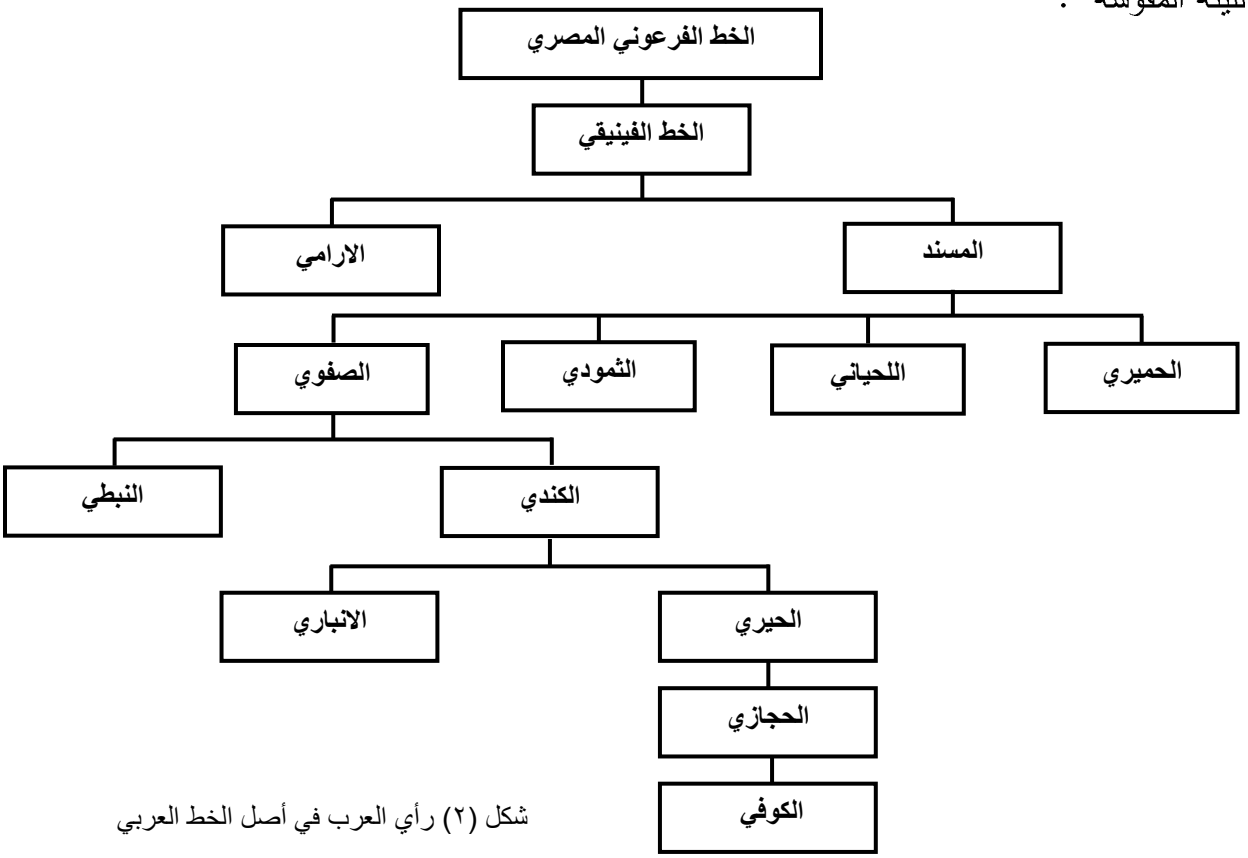

شكل (٢) رأي العرب في أصل الخط العربي

[١١] - الربداوي، محمود (١٩٩٧):"جماليات الخط العربي" مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الرياض، MD ٩١٥٩١٨، صـ ١٣٩-١٤٠.

[١٢] – إياد خالد الطباع (٢٠١١): المخطوط العربي دراسة في أبعاد الزمان والمكان، وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ص ١٢.

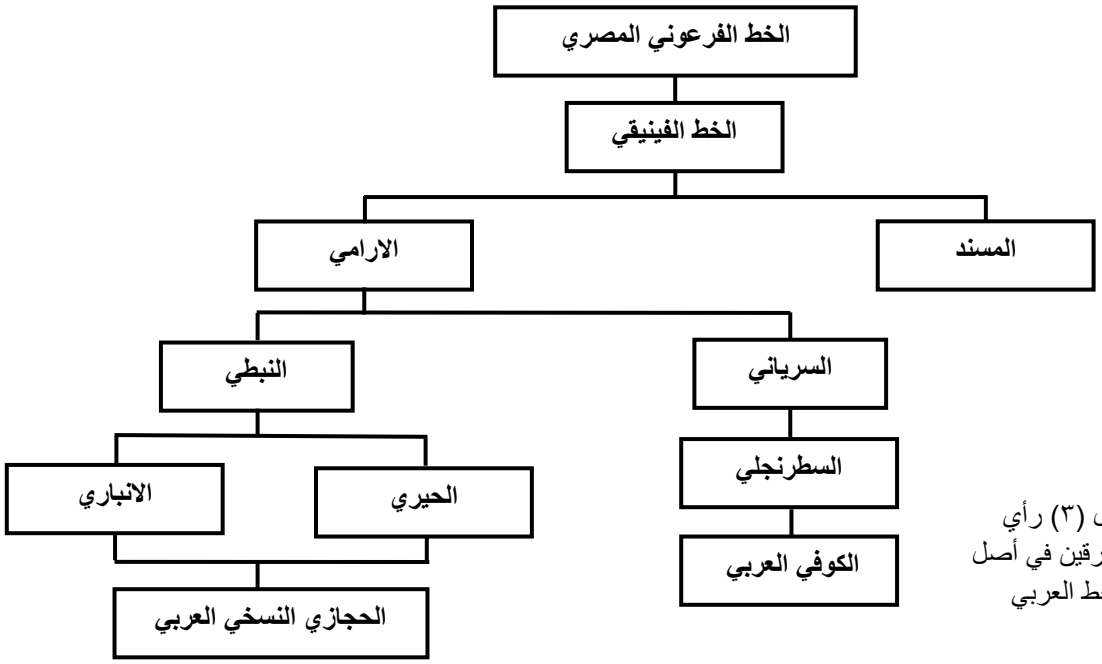

شكل (٣) رأي المستشرقين في أصل الخط العربي

القيم الجمالية للخط العربي:

من اهم ما يميز الخط العربي، هو مدى طواعيته ومناسبته لجميع انواع التشكيل، فإمكاناته المتعددة تأهله لصدارة الخطوط على مستوى العالم، فالتنوع فى هيئات الحروف مثل الامتداد الرأسي (المد) او الامتداد الافقي (البسط) وكذلك القابلية للتداخل والتشابك والتدوير والزخرفة والحركة والضغط والمط والذي يتضح فى الاشكال المختلفة للحرف الواحد، كل تلك الامكانات تصاغ بشكل منطقي ووفق نظم وقواعد ومقاييس تحدد ابعاد الحرف (شكل ٤)، مما يحافظ على وحدة التشكيل ويحقق التوازن، بالإضافة لطواعيته للتنفيذ على الخامات المختلفة، لما يميزه من تجريد شكلي، مكنه من بناء تكوينات وجمل وكلمات، في توظيف امثل مع الضبط المسبق للقواعد والاسس، فجاءت التكوينات بطابع تكاملي، يحقق القيمة الجمالية والتعبير الفني والغرض الوظيفي، عبر نظم منطقية تكفل احداث انواع مختلفة من النسق الشكلي، ما بين النمطية والتقليد، او انتاج اعمالا غير مألوفة، نتيجة لوفرة الطروحات والمعطيات، التي يمكن ان تعبر عن الفكرة نظرا لإمكانات الخط المتعددة وخصائص الحروف وتنوعها، ونظم البناء وغيرها، سواء في هيأت هندسية او عضوية او تجمع بينهما.

ويمكن استخلاص بعض القيم الجمالية التي تميز الخط العربي فيما يلي:

- التوازن في بناء الحرف الواحد والمرونة في اتجاهات حركة اجزائه.
- الوحدة والربط الشكلي، بين هيئات الحروف المختلفة، في كل نوع من انواع الخطوط.
- المد والبسط والتدوير، كتنوع ايقاعي، في وضعية وصياغة الحرف.

- الضبط الشكلي والتقنين الرياضي، لتحقيق النسب الامثل لبناء الحرف.
- منطقية وضعية الحرف ودمجه حسب مكانه في الكلمة.
- المرونة والمطاوعة والقابلية لتحقيق الحركة والاستمرار.
- القدرة على صنع زوايا (التزوية) وعلاقات هندسية وعضوية.
- القابلية للتكرار والانعكاس، سواء للحرف او للكلمة، بمنظور بصري جمالي.
- التراكب، التداخل، التشابك، الاتصال والتكرار، كمقومات انشاء وتركيب.

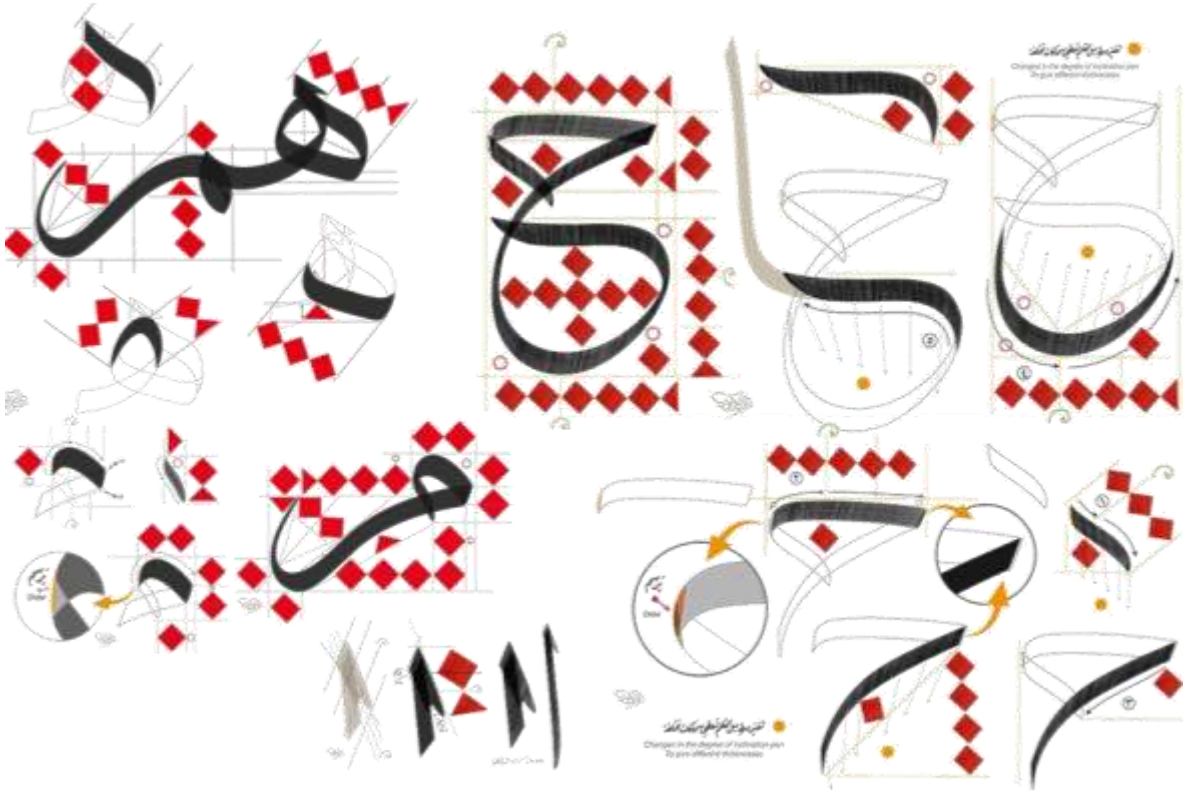

شكل (٤) خط الثلث وما يتضح به من ضبطية شكلية ومعايير قياسية في صياغة الحرف ونظم بنائه التشكيلي والوزن النقطي لأبعاد اجزاء الحرف.

كما أحس النقاد بجمال الخط العربي في النصوص، وأدركوا خصائص لغته، وذلك نتيجة تفاعلهم مع جوانبه الفنية، فرصدوا جمالياته، التي لها جهازها المفاهيمي، الذي منه تتشكل الرؤية النقدية والبلاغية، وإن كل ذلك هو ما أوصل التفكير العربي إلى الوعي بالقيم الجمالية للخط وإنشاء بلاغة خطية، بل توصلوا إلى أن الخط هو أحد العلوم النقدية والبلاغية في النصوص الجمالية، في اتصال بكل الأساليب

والوسائل التي تسهم في نشوء ظاهرة النقد والبلاغة الخطية على نحو تتم به عملية الإدارك والتبيين والفهم والقراءة للجمال[١٣].

كما تتضح جماليات الخط العربي في مجموع حركاته وما يتولد عنها من إشعاع موسيقي مطابق لشاعرية مرئية ساعية نحو اللامرئي، كل ذلك يحدده النص بالنسبة إلى يد الخطاط ، يضاف إلى ذلك الغنى الذي يمكن أن يضيفه التشكيل والزخرفة الملحقان بالحروف، فعلامات الفتح والكسر والضم والسكون والتنوين والمد والإدغام والشد كلها عناصر تزيينيه زخرفية لا غنى عنها لإتمام التناسق، وملء الفراغات، إضافة إلى ضبط الكلمات، وصحة قراءتها،[١٤] كما تعتمد جماليات الخط العربي على قواعد خاصة تنطلق من التناسب بين الخط والنقطة والدائرة، وتُستخدم في صياغته تلك العناصر نفسها التي تعتمد عليها الفنون التشكيلية الأخرى، كالخط والكتلة والتنوع، ليس بمعناها المتحرك مادياً فحسب، بل وبمعناها الجمالي الذي ينتج حركة ذاتية، تجعل الخط يتهادى في رونق جمالي مستقل عن مضامينه ومرتبط معها في آن واحد[١٥].

انواع الخطوط العربية:

وللخط انواع كثيرة يتميز كل منها بسمات بصرية وشكلية فريدة تفوق الثمانين نوعا منها:

الخط الكوفي، خط النسخ، خط الثلث، خط الرقعة أو الرقاع، الخط الديواني، الخط الفارسي، خط الاجازة والتوقيع، الخط المغربي، خط التعليق (الفارسي)، الخط الريحاني (خط المحقق)، خط الطغراء، خط الاختزال، الخط المكسر(الشكستة).

رواد الخط العربي القدامى:

من أشهر رواد الخط العربي القدامى والذين كان لهم الحظ الاوفر في ارثاء قواعده واسسه، وكانت اعمالهم بمثابة مرجعيات اصيلة يهتدى بها، لما يميزها من التزام بالقواعد وحرفية عالية في الاداء، منهم ابن مقلة (أبو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة الشيرازي "٢٧٢-٣٢٨هـ /٨٨٦-٩٣٩ م")، ابن البواب (ابوالحسن علي بن هلال بن عبدالعزيز ٣٥٠-٤١٣ هـ/ ٩٦١-١٠٢٢ م")، ياقوت المستعصي (ابوالدر جمال الدين ياقوت بن عبدالله الموصلي المستعصمي الرومي " توفي عام٦٩٨ه-١٢٩٨ م")

الخطاطون وأدواتهم:

الخطاطون هم الفنانين الأكثر شهرة في الثقافة الإسلامية، وكانت لهم مكانة مرموقه، ولكن ليست بالقدر الذي يستحقونه، لما كانوا يتميزون به من مهارة وحرفية واتقان في الأداء، الامر الذي كان يتطلب سنوات طويلة من الممارسة ونسخ النماذج ليصبح خطاطا معترف به، كما كان يورث هذا الفن لعائلته،

---

[١٣] - بن زينة، صفية (٢٠٢٠):" الخط العربي بين جمالية الرسم وتداعي المعاني" مجلة الأندلس، رقمMD :1096042 مج /6 ع4 ، صـ ٢١.

[١٤] - معصوم محمد الخلف (٢٠٠٤):" الموازين الجمالية لفن الخط العربي، الخفجي، السعودية، العدد32 ، ص٣٤. .

[١٥] - فوده، نهي حسين أحمد حسني (٢٠١٨):" القيم التشكيلية والتعبيرية للخط العربي المعاصر وأثرها على تصميم الحلي "المجلة العلمية لجمعية إمسيا التربية عن طريق الفن، المجلد/العدد :ع13,1، ص ٢٢٢.

فالتدريب على اجادة الخط عملية صعبة وتحتاج الى جهد ومثابرة وخصوصا مع استخدام الأدوات والمواد وطبيعتها، التي كان لها أثر كبير على جودة المنتج النهائي، تعلم كل خطاط كيفية تحضير الأقلام والأحبار والورق، غالبًا ما كانت الأقلام (القصبة) شكل (٥) حيث يتم اختيار الحجم المناسب وتركها لتجف بعد حصادها ثم العمل على تجهيزها للكتابة بقطع طرفها بالشكل وزاوية الميل والسمك المناسب للنص من حيث النوع والحجم.

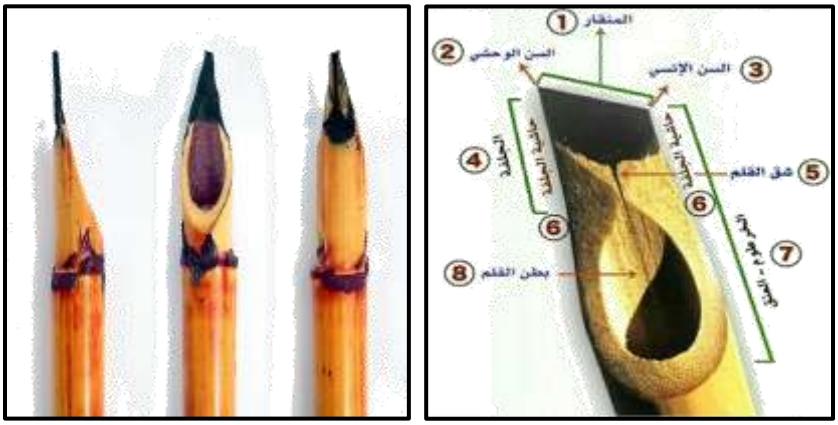

شكل (٥) قلم الخطاط (القصبة) ومسميات اجزائه

كما كانت الأحبار تصنع من مواد اولية وبدائية مثل السخام، وخلاصات صبغ النباتات، أو الصمغ العربي، وكان يكتب على الجلود او ورق البردي قبل صناعة الورق، الى جانب استخدام خامات أخرى مثل الخشب والحجر والمعدن والبلاط والسيراميك والزجاج والنسيج وغيرها، وقد ساهم اخلاص وبراعة الخطاطون العرب في هذا المجال إلى حد جعل للخط وظيفة جمالية وقيمة بصرية متميزة، إلى جانب مدلولها اللغوي، مما اعطى اهمية كبيرة لهذا الفن وتفاعل من قبل جمهور واسع من النقاد والمثقفون والمتذوقون لقواعده واسسه ونظم بنائه ومتطلبات تشكيله وانواعه المختلفة (شكل ٦).

بعض مصطلحات الخطاطين:

للخطاطين العديد من المصطلحات الخاصة التي تميز حرفة الخط العربي وتعتبر لغة تفاهم او شفرة خاصة تسهل التواصل فيما بينهم منها ما يلي:

الإعجام: نقط الكلمات التي تساعد على تمييز الحروف المتشابهة.

التجليف: بدء الحرف بسن القلم على نحو ما يبدأ بكتابة واو الثلث، وراس فائه.

الإدغام: هو مزج أجزاء الحروف في بعضها أو حذفها ويقع في الميم والهاء وفي الراء والنون المعلقتين.

التروىس: بدء الحرف بنقطة بعرض القلم وتكون في حرف الألف والنون والجيم والدال والراء والطاء والكاف واللام والهاء واللام ألف، (وتسمى أيضا الزّلف).

التشظية: إنهاء الحرف دقيقًا رفيعًا في حرف الحاء والطاء والراء والواو، وفي نهاية كشائد بعض الحروف مثل الباء والصاد والسين والقاف والكاف والعين وغيرها.

التشعير: هو الترفيع والشعيرة هي النهاية الرفيعة التي تشبه الشعرة، وتلاحظ في نهاية عراقات الباء والسين والصاد والميم، او تقوس رؤوس الألفات، في خط الاجازة.

شكل (٦) نماذج من الخط العربي التقليدي[١٦]:

رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي اوميد رباني

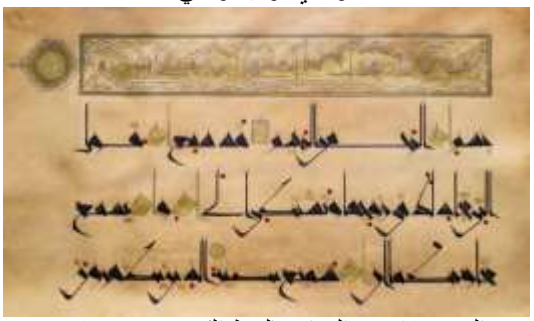

الجزء ٢٨ من القران بالخط الكوفي ٤٨×٨٠ سم
٢٠١٩ سيد محمد جزايري

الآيتان: ٣ و٤ من سورة النجم ٦٠×٦٠ سم ١٤٤٠
إبراهيم الزاير

الآية: ٥٧ من سورة يوسف ٨٧×٦٨ سم ١٤٤٠ خالد علي احمد الجلاف

[١٦] - كتالوج معرض دبي الدولي للخط العربي الدورة ١٠ (٢٠١٩) ضمن فاعليات موسم دبي الفني.

وما اوتيتم من العلم الا قليلا ٥٠×٧٠ سم ٢٠١٩ نرجس نورالدين

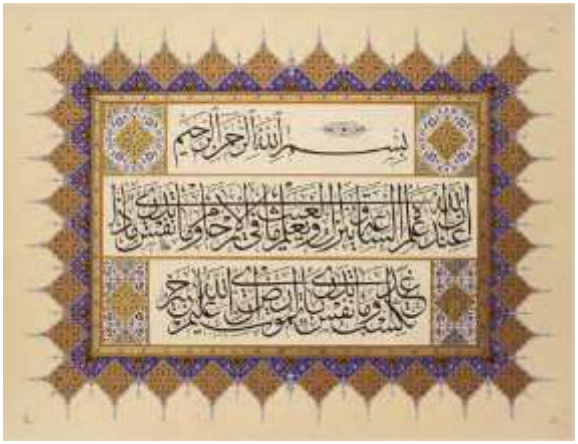

الآية: ان الله عنده علم الساعة ٥٠×٧٠ سم ١٤٣٩

الخط العربي والحروفية:

يختلط الامر على كثيرين حول الفرق بين معنى الحروفية ومعنى الخط العربي، فالخط العربي هو صياغة نص او جملة او كلمة وفق قواعد واسس واساليب الخط التقليدية، في تكوين متكامل يعتمد على مهارة واتقان وحرفية الخطاط، اما الحروفية فهو اتجاه فني ظهر في القرن العشرين يستخدم فيه الحرف او الكلمة او الجملة او النص كعنصر تشكيل، بهدف انتاج اعمال فنية بصرية، سواء كان يدويا او من خلال الوسائط التكنولوجية الحديثة، بما توفره من مقومات رقمية من عناصر واشكال وتأثيرات كمعطيات تشكيل، مع الخط العربي.

التكنولوجيا والخط العربي:

ان التفاعل مع معطيات العصر الحديث من التكنولوجيا والتطور التقني والتحول الرقمي في جميع مناحي الحياة والذي فرض نفسه على مجالات الفنون المختلفة واصبح وسيلة سهلة وسريعة لكثير من الممارسين سواء متخصصين او غير متخصصين في التعامل مع برامج تؤهلهم لإنتاج اعمال بصرية، من خلال برامج فنية متخصصة، تستخدم في ترجمة الافكار التصميمية بصريا، فبات توظيف الحاسب الالي كأداة عصرية في مجال الكتابة والخط العربي، واستغلال امكاناته الادائية وادواته المتنوعة وبدائله المتعددة امرا اثار انتباه الكثيرين سواء كان فنانين او دارسي كمبيوتر.

فمنذ بداية عام ١٩٩٠ ظهر جيل جديد من المصممين بمزيد من الثقة والدراية بالتصميم الرقمي، مثل الفنان "ديبوراه باونيس "Deborah Bowness١٩٦٠-" و"تراسى كيندال "Tracy Kendall١٩٦١-" و"جوسلين وارنر" Jocelyn Warner١٩٦٤- "و"جونيلا أكسين "Gunila Axen ١٩٦٧- "ومع نهاية القرن العشرين أصبحت تلك التصميمات أكثر انتشارا، وتم تطبيق أفكار ما بعد الحداثة من خلال مؤسسات متعددة الجنسيات محققة نجاحات متزايدة مثل شركات "كروينCrown"،"تمنى فولر Timney

Fowler" البريطانية و"ساندرسونSanderson "الأمريكية ومجموعة" ممفسMemphis الإيطالية،والمؤسسةالسويدية"كيننساندKinnasand" و"نانوNuno" اليابانية وقد انصب اهتمام هذه المؤسسة المتحدة اهتماماً بالغاً بالفنانين المهتمين بالأسطح المزخرفة والجانب التطبيقي لها[١٧].

وبذلك كان التحول إلى الرقمية، هو المفتاح لتلك الثورة من الوسائط المتعددة والتي تعنى تحويل كل أنواع التعبير مثل الكلمات والأصوات والصور إلى أرقام أو تقنيات رقمية، كذلك فالتصميم الجرافيكى Design Graphic وهو من فنون التصميم الرقمي والذي زاع صيته في مجالات الإعلان والدعاية وأغلفة الكتب والملصقات "يعتبر هجين منسق من عناصر متنوعة مثل العلامات والنماذج الجاهزة والكلمات والصور ترتبط مع بعضها وتجمع في إطار فني لإيصال رسالة معينة"[١٨] وكان لكل ذلك التأثير الكبير والاثر المباشر على التناول الفني والمهارى للخط العربي باعتباره مصدر غني ومميز بالعناصر والمفردات والقيم الجمالية حيث تم التعامل مع حروف الخط العربي كوحدات تشكيل جاهزة، اما مدخلة في هيئة صور او الاستعانة بالحروف الجاهزة والموجودة بشكل مباشر في برامج الجرافيك، الخاصة بالكتابة في الكمبيوتر، ما جاء بأثار سلبية على الطرق التقليدية لتعلم الخط العربي.

فتعلم الخط اليدوي بعد هيمنة التكنولوجيا لم يعد مفضلاً لدى كثير من المتذوقين، لأنه اصبح ليس قادرا على جذب الانتباه في عمليات الدعاية والاعلان بمختلف مجالاتها لمشقة تعلمه، فالغلبة حالياً لإمكانات التكنولوجيا السهلة والقادرة على جذب الانتباه بمثيراتها البصرية، من الاشكال والألوان والملامس وحيل التشكيل والحلول الكثيرة والمتعددة التي تعالج الصور والفيديوهات والنصوص والعديد من المدخلات، بمجهود ووقت وتكلفة ليست بقدر استخدام خطاط، إلى جانب امكانية التعديل والتحديث واعطاء بدائل متنوعة، على عكس الخطاط الذي يضطر مع وقوع الخطأ، إلى البدء في العمل من جديد.

فالتكنولوجيا بطبيعتها متقدمة متطورة متنامية بشكل متسارع وخطير وإذا لم تواكب تلك الفنون التقليدية هذا التطور ستصبح مجرد ذكرى تتلاشى بمرور الزمن، ومع استخدام الحاسب بداء تعرض الخط اليدوي لقدر كبير من التراجع لحدوث ما يشبه الصدمة بين التقليدي والحديث ولكن مع مرور الوقت بدأت هذه الصدمة في التلاشي وحدث نوع من التواصل بين الاتجاهين في السنوات الاخيرة، فقد رجع الخط العربي الى الاضواء بشكل ما في صورة ما يسمى بالحروفية او في الترويج الدعائي او في الاعمال الفنية، وغيرها من الاستخدامات. كما اتجه كثير من الخطاطين الى ذلك المتغير التكنولوجي وبدأوا في صياغة اعمالهم بشكل رقمي.

٢-Lesley Jackson(2011):"20 th Century Pattern Design", Princeton Architectural Press,p208.

18-Philip B.Meggs (1992)"Type and Image The Language of Graphic Design " John Wiley & Sons.inc, New York, Pviii.

فباتت التكنولوجيا مجرد أداة سهلة في يد مستخدميها، سواء كانوا متخصصين او غير متخصصين، ولكن من لديه الوعي والمعرفة بقواعد واسس الخط العربي وتاريخه، سيحقق غرضه التصميمي وفكرته بشكل صحيح ومناسب، مع اختلاف ادوات التنفيذ سواء تقليدية او حديثة، فالتعامل بوعي ودراسة مع الخط العربي يجعله قابلا للاندماج ويطوعه بشكل جيد، مع الحفاظ على مقوماته وفق جميع التطورات والمتغيرات، فالتكنولوجيا في حد ذاتها ليست في عداء مع الفن اليدوي، فلا مانع ابدا من ذلك التداخل أو الدمج بين الفنون اليدوية التقليدية وخاصة فن الخط العربي والرقمنة الحديثة او التكنولوجيا ولكن بما يراعي اصوله ولا يضير بقيمته الجمالية.

فقد فرض الخط العربي وجوده وأثبت نجاحه وملاءمته وقدرته على التطور والتألق المستمر في كل العصور، بالرغم من الاتهامات الباطلة بعدم ملاءمته للتطور التكنولوجي الحديث، فلقد أبدع عشاق هذا الفن العبقري أنواعا عديدة من المعالجات الجرافيكية الحديثة، ذات المرونة والطواعية، والتي تلائم وتصلح لكافة الاستخدامات التطبيقية والفنية، سواء كانت التصميمات حرة (الكاليجرافي Calligraphy) أو طباعية (التايبوجرافي Typography) في تطبيقات الحواسيب وغيرها، بجانب الأعمال الفنية التي تتماشى مع روح العصر بل وتسبقه، والتي أثبتت أن هذا الفن لم ولن يقف أو ينتهي تطوره أو يقتصر على أشكاله الكلاسيكية القديمة، فهو نهر متجدد من العطاء لا ينضب[١٩].

مما يؤكد أنه لا تعارض بين التقنيات الحديثة والخط العربي التقليدي، على اعتبار ان التكنولوجيا هي وسيلة معاصرة لاستمرار بقاء وتطور الفنون التقليدية، ولتعتبر التكنولوجيا شكل معاصر من اشكال تطور الخط العربي التقليدي، بمعني ان تكون مرحلة من مراحل تطوره المتعددة التى مر بها من الكتابة بالقصبة وحتى الان.

الإطار العملي:

في ضوء الثورة التكنولوجية والتطور العلمي المتنامي والمستمر، تمخض عن ذلك العديد الاتجاهات الحديثة ذات التأثير المباشر والسريع على جميع مناحي الحياة، وفي كافة التخصصات، وبرز منها الاتجاه الفني المعروف "التصميم الرقمي Digital Design" وهو من الاتجاهات الفنية المعاصرة الذي يتم وفق مجموعة من تطبيقات الحاسب الآلي، حيث يعتمد على إدخال بعض المنظومات الرقمية لوحدة الكمبيوتر والذي يقوم من خلال بعض العمليات التقنية، التي خصصت لها برامج معينة، تحولها إلى هيئات مختلفة سواء أشكال أو عناصر أو ألوان أو ملامس أو غيرها، لينتج عنها أعمالاً زخرفيه غاية في

[١٩] - عبدالمعطى، صالح (٢٠٢٠):" التشكيل بالخط العربي "الكاليجرافي" ومكانته بين فنون الكتاب المعاصر" مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية، المجلد/العدد: ع ٢٢، ص ١٨٦.

الدقة والإتقان، مع الاختصار الشديد في الوقت والمجهود وقد آثار ذلك اهتمام كثير من الفنانين المعاصرين حيث أولوا اهتماماً بالغاً بدراسة هذه الإمكانيات في مجال إبداعاتهم الفنية، وخاصة المصممين حيث يعتبر هذا الفن من أقرب فنون الكمبيوتر إلى التصميم.

فلسفة التجربة:

من خلال ما سبق ووفق رؤية فكرية تعتمد على تأصيل التراث الخطي، والحفاظ عليه، يحاول الباحثان توضيح مدى تأثير التقنيات التكنولوجية المعاصرة على التناول التشكيلي لمفردات الخط العربي، ومدى الحفاظ على القيم الجمالية له والتعبير عن ذلك من خلال توضيح الإمكانات التقنية والرقمية لبرامج للحاسب الآلي، في استحداث صياغات سطحية وأعمالا فنية تعتمد في مفرداتها الشكلية، على الخط والحرف العربي التقليدي، مصاغ في إطار من الحداثة التي تتوافر بتلك البرامج وعناصرها وادواتها.

ومن هنا تأتى منطلقات التجربة والتي تنقسم إلى:

- المنطلق الفكري.
- المنطلق التجريبي.

أولا: المنطلق الفكري:

أن التطور المستمر والمتنامي، في الأساليب والأدوات والبرامج التكنولوجية، قد أثر بشكل كبير على القيم التراثية الموروثة وخاصة حرفية الخط العربي وقواعده واسسه، فقد فرض على المصمم بشكل خاص مواكبته فكريا ومهاريا سعيا وراء التواصل مع الحداثة بما يفي ومتطلبات المرحلة، ولكن هل كان ذلك في صالح الحفاظ والتأصيل للقيم الجمالية للخط العربي ويتحدد هذا المنطلق في النقاط التالية:

١- التواصل المستمر مع ألتطور المتنامي لتكنولوجيا العصر.

٢- التوليف بين التراث والمعاصرة.

٣- محاولة الاعتماد على المفهوم الإنشائي والقيم الجمالية لفن الخط العربي في المرجعية التشكيلية لنظم البناء، وصياغة التكوين.

ثانيا: المنطلق التجريبي:

حيث تتضمن برامج الجرافيك وما يميزها من الأدوات والحيل الادائية والعناصر التشكيلية الجاهزة، واعمالها في مفردات الخط العربي، وفق تكوينات متنوعة، ما يتيح المجال لعمليات التجريب المختلفة، للصور البصرية ويتمثل في النقاط التالية:

٤- استخدام برامج الحاسب الآلي كوسيلة تقنية للصياغات السطحية مثل برامج Adobe Photoshop،Adobe illustrator.

٥- وحدات التشكيل من حرف أو جملة مأخوذة عن التراث التقليدي للخط العربي.

أهداف التجربة:

- توضيح تأثير التكنولوجيا المعاصرة على تناول الخط العربي بالتشكيل وفق برامج رقمية متخصصة، ومدى طواعيته وتكيفه مع المتغيرات التكنولوجية.
- استحداث تصميمات زخرفيه تعتمد في معالجتها التشكيلية على إمكانات الحاسب الآلي باستخدام الأسلوب التجميعي والصفري لصياغة مفردات الخط العربي، مع محاولة الحفاظ على قيمه الجمالية.

أهمية التجربة:

- تقديم رؤية فكرية جديدة تجمع بين الموروث الثقافي للخط العربي والتطور التقني لبرامج الحاسوب وتوضيح مدى تأثيرها على جمالياته وقيمه الفنية.

حدود التجربة:

- الحدود الموضوعية: استخدام التكنولوجيا في التشكيل بالخط العربي.
- الحدود المكانية: قسم التربية الفنية، كلية التربية، جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان.
- الحدود الزمنية: خريف ٢٠٢٠.
- عدد العينة (٢٠) عشرون طالب وطالبة.
- قياسات الأعمال ٧٠×٧٠سم – ٧٠×٥٠.
- استخدام برامج الـــ Photoshop والـــ illustrator

توصيف الأعمال:

حيث يقوم الباحثان بتحليل عدد (٩) أعمال من حيث المحاور الرئيسية وتحديد مدخل العمل ونظام توزيع العناصر ويكون ذلك وفق المحاور التالية.

المحور الأول:

- العناصر التشكيلية وتتمثل في مفردات ووحدات بناء العمل، أنواعها وألوانها وخصائصها وسماتها السطحية والبصرية المميزة.

المحور الثاني:

- الأسس الإنشائية وما تتضمنه من علاقات إنشائية لوضعية العناصر ونظمها الشكلية وتحديد مستوي وطاقة ظهور كل عنصر وعلاقته بالأخر وبالعمل ككل.

المحور الثالث:

- الأسس الجمالية بما تضيفه على التصميم من قيم جمالية ومنطقية بصرية مثل التوازن والإيقاع والوحدة مع التنوع والنسبة والتناسب ومدخل العمل.

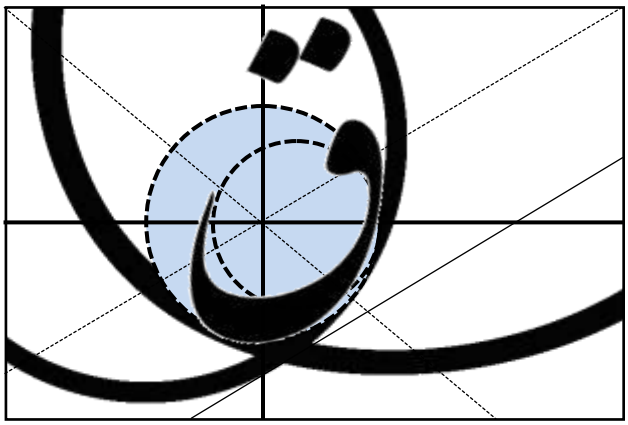

المحاور الرئيسية ومدخل العمل

العمل الاول الطالبة: اسماء خميس محمد العبرية

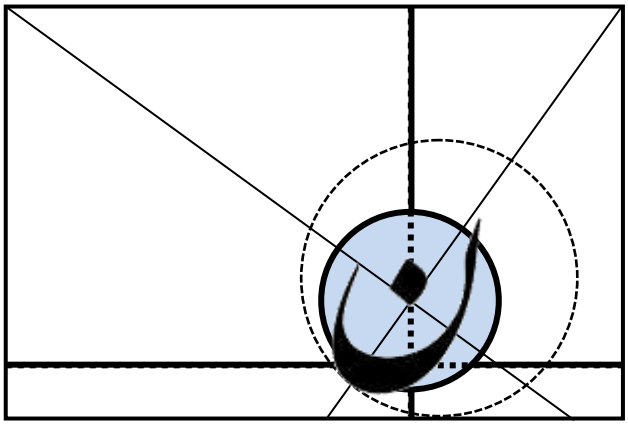

المحاور الرئيسية ومدخل العمل

العمل الثاني الطالبة: سميه راشد علي الحارثية

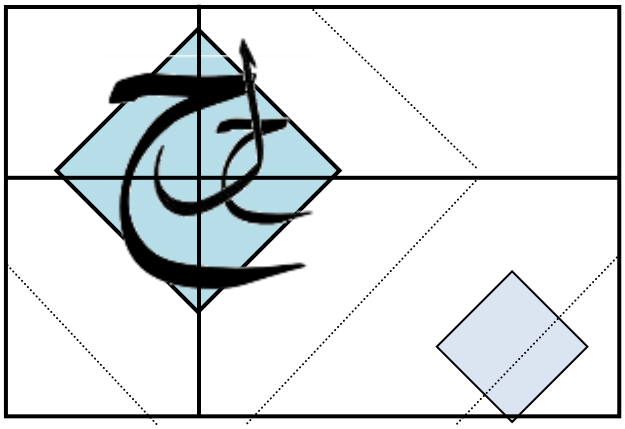

المحاور الرئيسية ومدخل العمل

المحاور الرئيسية ومدخل العمل

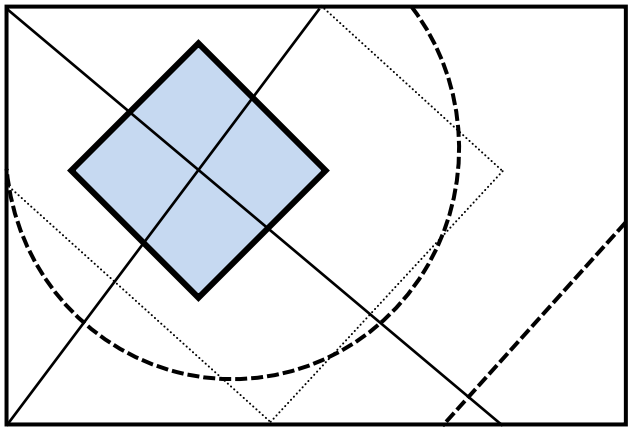

المحاور الرئيسية ومدخل العمل

العمل الثالث الطالبة: مزنه سيف علي العوفية

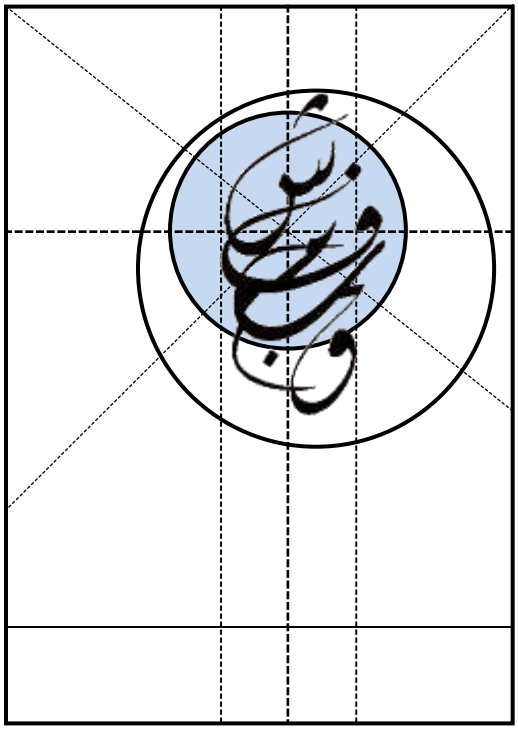

المحاور الرئيسية ومدخل العمل

العمل الرابع الطالبة: اصيلة الكندي

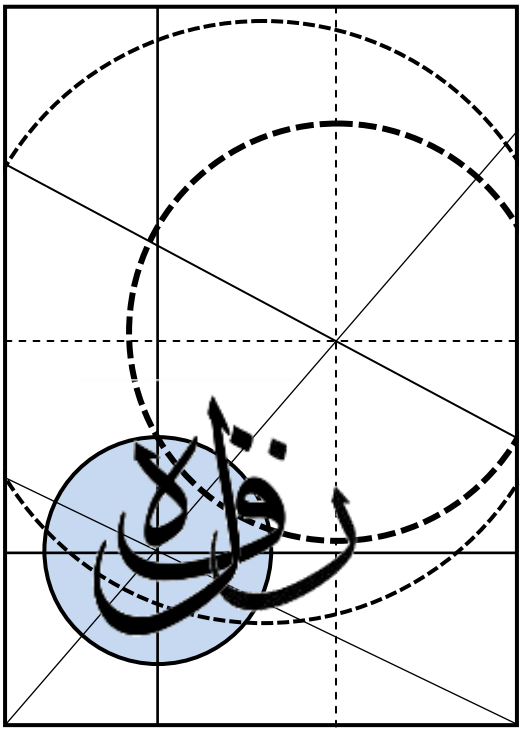

المحاور الرئيسية ومدخل العمل

العمل الخامس الطالبة: ريسه شماس الريسية

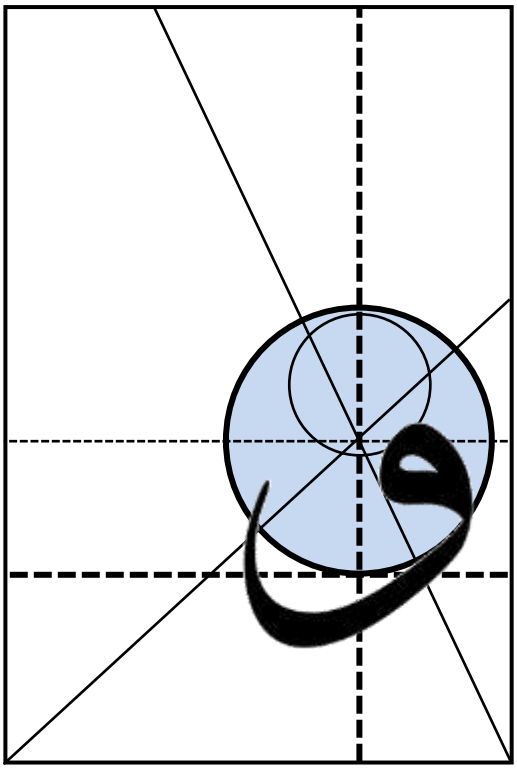

المحاور الرئيسية ومدخل العمل

العمل السادس الطالبة: هبه مصطفى الهنائية

(AmeSea Database – ae – April- 2021- 510)

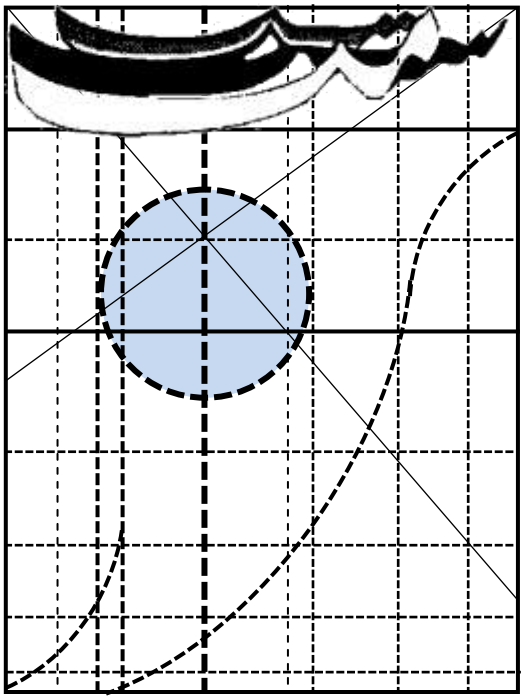

المحاور الرئيسية ومدخل العمل

العمل السابع الطالبة: سحر سيف الغافرية

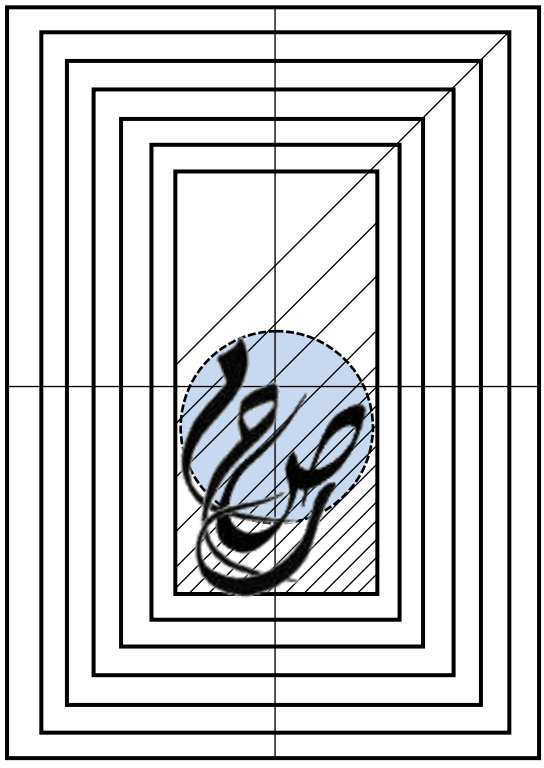

المحاور الرئيسية ومدخل العمل

العمل الثامن الطالبة: ايمان محمد الخروصية

(AmeSea Database – ae – April- 2021- 510)

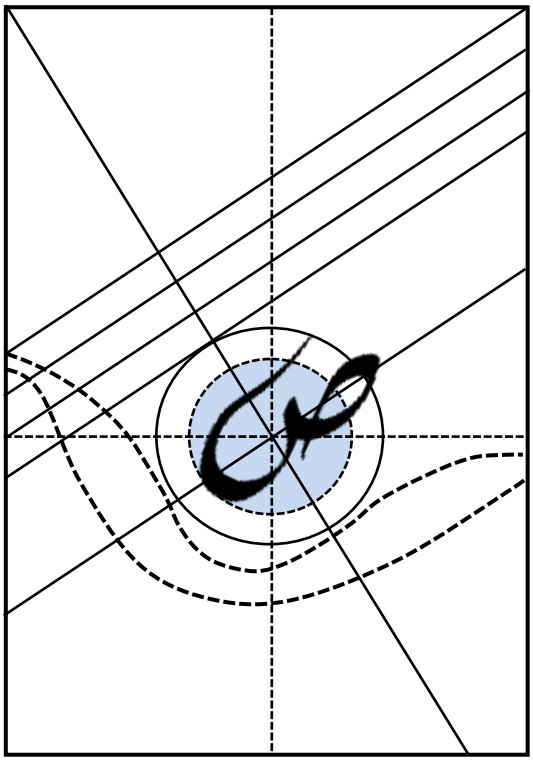

المحاور الرئيسية ومدخل العمل

العمل التاسع الطالبة: شروق سالم الغنبوصية

الخاتمة:

وفي نهاية الدراسة يحاول الباحثان التأكيد على أهمية التواصل الفكري والتقني بين المصمم والأدوات التكنولوجية الحديثة، حيث بات من الأهمية الاعتماد على تلك الوسائط، في استحداث إنتاج تصميمي مميز يتسم بالجودة العالية والفكر المعاصر في التناول، ولكن بما لا يؤثر على الموروث البصري والتراث المادي سواء للخط العربي او أي موروث حضاري اخر، بل يجب ان يكون ذلك التطور التقني وسيلة ايجابية وفعالة في نشر والحفاظ على هذا الفن الاصيل.

فالمتغيرات الجديدة التي من شأنها أن تؤثر على عملية الإبداع، غالبا ما تؤكد على أهمية استخدام التكنولوجيا الحديثة في خلق العمل الإبداعي، ولكن بالرغم من الإمكانات المبهرة التي يمكن أن يوفرها (الكمبيوتر) للمصممين من حيث السرعة والدقة والإنتاج الكمي، فإن معظم المصممين وحتى الذين يستخدمون التكنولوجيا يجب ان يكونوا على علاقة وثيقة بالأدوات التقليدية للفنون الحرفية والخط العربي، كون التكنولوجيا مجرد أداة لابد من التعرف عليها واتقان التعامل معها بما يفي ومتطلبات العصر الحديث.

(AmeSea Database – ae – April- 2021- 510)

من خلال عرض ما سبق ووفق رؤية قوامها الحفاظ على القيم الجمالية للموروث الفني من الخط العربي وتخليده كهوية ثقافية واعادة تقديمه، في إطار من الحداثة والمعاصرة، لمتطلبات الوقت الراهن من التكنولوجيا والتحول الرقمي، لذا حاول الباحثان من خلال هذه الدراسة القاء مزيدا من الضوء على ضرورة العودة للقيم الجمالية لهذا الفن المميز، باستحضار نظمه وقواعده واسسه التشكيلية واعمالها بشكل منطقي وعقلاني، في مستحدثات التكنولوجيا المعاصرة وقد توصل الباحثان لمجموعة من النتائج وهي:

١- الاعتماد على التكنولوجيا في التشكيلات الخطية، يضعف من القيمة الجمالية للخط العربي ومكوناته، إذا لم يكن المصمم على خلفية وإدراك بقواعده واسسه البنائية.

٢- دخول المثيرات البصرية وعناصر التشكيل الجاهزة، يقلل من ظهور الخط العربي، بالمستوى المناسب وقيمته التشكيلية.

٣- مع مضي الوقت تختفي مدارس تعليم الخطوط نظرا لعدم الاقبال عليها.

٤- اختفاء شغف تعلم الخط العربي التقليدي، نتيجة لميكنته وسهولة انتاج اعمال خطية رقمية.

٦- ما زال الكثيرون يفضلون تعلم الخط العربي بالطرق التقليدية، عن اعمال التكنولوجيا به.

٧- الخط العربي مُدخل تكنولوجي جيد، قابل للتطويع ومصدر للإبداع.

كما تم تحديد بعض التوصيات:

استخلص الباحثان مجموعة من التوصيات التي يمكن ان تفيد في الحفاظ على قيمة الخط العربي الجمالية وهي كما يلي:

١- الحفاظ على الهوية العربية في عمليات التجريب المختلفة وعدم الانخراط في مستحدثات التكنولوجية وادواتها.

٢- إضافة مقرر الخط العربي بشكله التقليدي لكل كليات واقسام الفنون والتربية الفنية.

٣- عمل دراسات وإعداد مقترحات لمشروعات صغيرة، تعتمد على الخط العربي، لزيادة الترويج والاعلان عنه.

٤- ادراج بعض أنواع الخطوط العربية التقليدية ضمن مقرر التربية الفنية بالتعليم قبل الجامعي.

٨- استخدام ما يتناسب من معطيات التكنولوجيا من عناصر ومثيرات بصرية، بما يخدم القيم الجمالية والتراثية للخط العربي.

٩- انشاء المدارس والمعاهد المتخصصة في تعليم الخط العربي التقليدي ووضع الخطط والمناهج الدراسية المناسبة لذلك.

١٠- إقامة الفعاليات الدولية لنشر ثقافة الخط العربي، على مستوى عالمي وبشكل دوري.

١١- عقد ندوات ومحاضرات عن دور الخط العربي في الحفاظ على الهوية.

المراجع:

أولا المراجع العربية:

٢- الربداوي، محمود (١٩٩٧):"جماليات الخط العربي" مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية الرياض، MD ٩١٥٩١٨.

٣- العويضي، وفاء بنت حافظ بن عشيش (٢٠٢٠):" استخدام التقنية في تدريس مهارات الخط العربي "مجلة العلوم التربوية والنفسية، المركز القومي للبحوث غزة، المجلد/العدد: مج، ٤ ع٣٩.

٤- إياد خالد الطباع (٢٠١١): المخطوط العربي دراسة في أبعاد الزمان والمكان، وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق.

٥- بن زينة، صفية (٢٠٢٠):" الخط العربي بين جمالية الرسم وتداعي المعاني" مجلة الأندلس، رقم MD :1096042مج /6 ع4.

٦- جواد علي"المفضل في تاريخ العرب قبل الاسلام" بيروت، دار العلم للملايين، م. ج٧.

٧- عبدالمعطى، صالح (٢٠٢٠):" التشكيل بالخط العربي "الكاليجرافي" ومكانته بين فنون الكتاب المعاصر" مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، الجمعية العربية للحضارة والفنون الإسلامية، المجلد/العدد: ع ٢٢.

٨- فوده، نهي حسين أحمد حسني (٢٠١٨):" القيم التشكيلية والتعبيرية للخط العربي المعاصر وأثرها على تصميم الحلي "المجلة العلمية لجمعية إمسيا التربية عن طريق الفن، المجلد/العدد :ع13,1.

٩- كتالوج معرض دبي الدولي للخط العربي الدورة ١٠ (٢٠١٩) ضمن فاعليات موسم دبي الفني.

١٠-مالك، جقبوب رضا(٢٠١٦):" أصل الخط العربي" مجلة التراث، جامعة زيان عاشور بالجلفة – مخبر جمع دراسة وتحقيق مخطوطات المنطقة وغيرها، المجلد/العدد: ع ٢٤.

١١-معصوم محمد الخلف (٢٠٠٤):" الموازين الجمالية لفن الخط العربي، الخفجي، السعودية، العدد 32.

١٢-وليد سيد حسنين محمد (٢٠١٥)" فن الخط العربي المدرسة العثمانية -"القاهرة– الهيئة المصرية للكتاب.

١٣-يوهانس فريدريش، ترجمة سليمان احمد الظاهر (٢٠١٣): تاريخ الكتابة، الهيئة العامة السورية للكتاب.

ثانيا المراجع الاجنبية:

14- Alzahrani, Mojib (2020):" The Provenance and Origins of Arabic Calligraphy as an Islamic Art" journal of Arts Literature, Humanities and Social Sciences, Vol 54.

15- Arwa Hassan mohammed hussine falemban (2021):" Arabic Calligraphy Outside of Rules of Writing" journal of Architecture, Arts and Humanistic Sciences, Arab Association for Islamic Civilization and Art, Vol 6, Issue 25.

١٦-Hisham Ibrahim Izedin Mohamed (2018):" Arabic Typography Development and Technological Compatibility" American Journal of Linguistics, 6(2).

١٧-Lesley Jackson (2011):"20 th Century Pattern Design", Princeton Architectural Press.

١٨-Philip B.Meggs (1992)"Type and ImageThe Language F Graphic Design " John Wiley & Sons.inc, New York.

١٩-Meliha Teparić (2013):" Figural Representation in the Arabic Calligraphy" Epiphany journal of transdisciplinary studies, Vol. 6, No. 2.

٢٠-Reham Mohsen and Andreas Sicklinger ":(٢٠١٦) Arabic Calligraphy and New Technologies for a Different Approach to Craft and Mass Production" International Journal of Innovation and Applied Studies, Vol. 15 No. 4.